صفة الصفوة

داود الطائي يوما فدخلت الشمس من الكوة فقال له بعض من حضر لو أذنت لي سددت هذه الكوة فقال كانوا يكرهون فضول النظر وكنا عنده يوما آخر فإذا بفروه قد تخرق وخرج خمله فقال له بعض من حضر لو أذنت لي خيطنه فقال كانوا يكرهون فضول الكلام .

أبو سعيد السكري قال لاحتجم داود الطائي فدفع إلى الحجام دينارا فقيل له هذا إسراف قال لا عبادة لمن لا مروءة له .

أبو داود الطيالسي قال حضرت داود عند الموت فما رأيت أشد نزعا منه أتيناه من العشى ونحن نسمع نزعه قبل أن ندخل ثم غدونا إليه وهو في النزع فلم نبرح حتى مات .

حفص بن عمر الجعفى قال اشتكى داود الطائي أياما وكان سبب علته أنه مر بآية فيها ذكر النار فكررها مرارا في ليلته فأصبح مريضا فوجده قد مات ورأسه على لبنة .

قال ابن السماك حين مات داود الطائي يا أيها الناس إن أهل الدنيا تعجلوا غموم القلب وهموم النفس وتعب الأبدان مع شدة الحساب فالرغبة متعبة لأهلها في الدنيا والآخرة والزهادة راحة لأهلها في الدنيا والآخرة وإن داود الطائي نظر بقلبه إلى ما بين يديه فأعشى بصر قلبه بصر العيون فكأنه لم يبصر ما إليه تنظرون وكأنكم لا تبصرون ما إليه ينظر فإنكم منه تعجبون وهو منكم